روابط للتواصل مع المؤلف ومتابعة محتواه:

يوتيوب

youtube.com/@Jamalalshaya

تويتر

x.com/jmalalshaya2

تيكتوك

tiktok.com/jmalalshaya0

[تم الجزء الأول من السلسلة بحمد الله]

فجعل للممتلكات (الملكوت) مالكًا، هو الله.
وجعل نفسه خليفةً له في ملكوته، في محاولة منه لدفع نفسه لاستكشاف الوجود بجرأةٍ وإقدام، فأصبح هو المُقدَّس بعد الله.
فقداسة الإنسان من قداسة الله، والذي أبدع خلقه وتصويره وميزه وكرَّمه، وأسجد له الملائكة ورفعه على بقية الخلق، فالعظيم هو الله الملك القدوس، وكل شيء هو مدد منه، وأعظم مدده منه هو الإنسان، فالإنسان مُقدَّس بقداسة الله، ففيه روح رب كل شيء (فيه معلومات يستطيع أن يربي بها كل شيء)، فالقُدُوس هو الذي جعلنا مُقدَّسين بتقريبه لنا، بتعليمه لنا بوجوده؛ أي بتمكينه لنا أن نكتشف السمات السامية التي يتصف بها ونسعى لتملُّكها لتكون طبيعةً لنا،

كل عمل يصلح به حال الإنسان هو العمل الصالح الذي قاله الرسول وتكلَّم به الله في القرآن.
كل شيء يعمل لنفسه، إلَّا الإنسان فهو يعمل لنفسه ولله؛ أي إنَّه يعمل لنفسه ولغيره، ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: 115]؛ أي إن كل شيء تتولاه وتُوليه اهتمامك ففيه توجه سيتَّجه بك لله ويصلك به، فكل ما تفعل هو إمَّا لنفسك وإما لله.
فأحسِنْ في كل ما تفعل.

فصل

الخاتمة

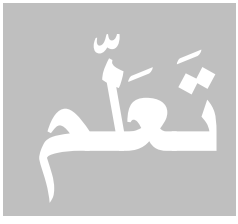

الإنسان الله ربَّه، وما زال يتعلَّمه، ويقترب منه، ويتعرَّف عليه، بقراءته لخلقه، وأنظمته، وتعلُّمها والعمل بها للارتقاء في أفكاره وسلوكه ليزداد رُبُوًّا.

نفخة الروح هي توسعة وتفعيل لوعينا بسِمات الله، فالروح أعربت وبيَّنت ووسَّعت في أنفسنا مشاعر كالسلام، والأمن، والإحسان، والحب، والتقوى، والصدق، والحلم، والعفة، والأمانة، والإصلاح، والرحمة، والعفو، و... ونحن نميل لتثبيتها كبرمجيات أصلية في النفس، وهي ما زالت متعالية في سمائنا النفسية، ونحن نريد استنزالها لتكون من أرضنا النفسية؛ أي طبيعة لنا، وقاعدة تنطلق منها مشاعرنا وأفكارنا. وكل فرد أو مجتمع يتنزَّل عليه من الروح بحسَب سعيه وجهاده.

فبدل أن يأكل الحيوان مرَّة واحدة، ابتكر طُرقًا مريحة أكثر، ليستفيد منه مرات عديدة بتدجينه، وتربيته، والحفاظ عليه، فتعلمنا بيطرته، وعلاجه، ورعايته، وحمايته؛ ليتوالد فنأكله (نستخدم منتجاته) عدَّة مرات، بدلًا من مرة واحدة فقط كما كنا نفعل في الفترات السابقة.

وعليه، فقد تغير سلوك التعامل مع كل شيء، فأصبح هناك نُظم واستراتيجيات وخُطط وسلوكيات ومهارات ومشاريع لمُحيطها وواقعها ومستقبلها تختلف عن تاريخها القديم.

فكان نفخ الروح هو إعلانًا عن الوصول للنموذج المستهدف والمطلوب، وهو النموذج العاقل الذي سيرتقي بعلمه إلى الله، ليتجاوز بذلك منطق الربوبية الذي بلغته جميع الأحياء.

بالعلم عرفنا الله، ثم حدثت انتكاسات فارتدَّت بعض المجتمعات لأسفل سافلين، وعندها يبعث فيهم رسولًا منهم ليُعيد نفخ الروح فيهم (القرآن من الروح)، ويُعيد تعليمهم الأخلاق، والقوانين، ليُحقق لهم الراحة في تعايشهم.

الأنبياء والرسل (الحكماء والفلاسفة والعلماء والمتنوِّرون و...)، هم إعادة لنفخة الروح في مجتمعاتهم، فيقومون بتذكيرهم بالحق والعلم والحكمة والإبداع والإحسان و... الذي تجاهلوه حتى جهلوا، والذي يعرفونه في أنفسهم ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١﴾ [الغاشية: 21].

بالروح وبرب الروح)، وهذا هو الباطل، والذي هو إبطال وتعطيل مهارات الكائن الرئيسية.

ومهارتنا الرئيسية هي أننا كائن عاقل، فإذا لم نُعقلن سلوكنا فنحن نتصرف بسلوك نفسي فقط، وهذا هو الخسران والارتداد لأسفل سافلين. ومهارة العقل هي نتيجة لاتحاد عدة مهارات، مثل: التلقي، والاستماع، والوعي، والتبصُّر، والتفكر، والتدبر، والربط المعلوماتي، والاستنتاج، و...

نفخ الروح فينا هو آخر مراحل تطورنا، وإعلان عن نهاية مرحلة سيطرت فيها المشاعر فقط على توجيهنا، فأصبح لنا منطق مختلف تمامًا عن المنطق النفسي لبقيَّة الأحياء، فلدينا الآن قيادة جديدة واعية بشكل يفوق وعي الملكات النفسية بمراحله كبيرة.
وحدث ذلك بعد القيام بتسويةٍ بين الطاقتين الطينية والنارية، واختيار العناصر المُثلى من كلتا الطاقتين، وتوجيههما بالرضا والتصاغر للقيادة الجديدة.
وهذا ما أدى لتضخُّم الدماغ؛ فنمت، وتوسعت مراكز الحفظ والتحليل والربط والاستنتاج، وزاد وزن الدماغ.

نفخ الروح فينا استمر لمئات آلاف السنين وربما لملايين السنين. فتثبيت صفة في النفس يحتاج إلى الجهاد في سبيل تحقيقها والحصول عليها كحق مُكتسب بفعلها وتفعيلها في الأجيال، وبالتواصي بها من جيل لآخر حتى تقوم الفواعل والعوامل (القوانين والأنظمة "السُّنن") بحفرها في الحمض النووي (DNA) لأجيال المُستقبل كحقٍّ مُستحق بالجهاد والصبر في سبيل الله[4]. فالصدق والحياء مثلًا قبل مائة ألف سنة لم تكن لهما نفس قيمتهما اليوم، ولكن بتوريث الأجيال وحثهم على الصدق والحياء، جعل الإنسان يحب الصدق والحياء ويميل إليهما ويكتسبهما كصفة حسنة يدعو لها، وطورها حتى أصبح يعاقب من يخالفها، وهو يرجو ويُريد أن يملكها كملكة مملوكة له يولد بها.
وكذلك كل سِمة (صفة) نفسية نملكها، تعاهدت الأجيال تثبيتها بالحث والحض عليها، والجهاد والاجتهاد والسعي، لتثبيتها كحق مكتسب، وهذا هو نفخ الروح.

لكن الروح التي قال الرسول في القرآن بأن ربنا نفخها فينا، هي مستوى فوق المعتاد؛ فبها تميزنا عن عالم الحيوان. وعدم تفعيل وتطبيق هذا المعنى الحسن هو كفر به وبخالقه، (كفرٌ

[4]. الجهاد في سبيل الله هو الجِد والاجتهاد في وسائل تحقيق الأشياء بالحق.

الجماعية تعني أن أمر عيسى كان أمرًا من الله تضافرت جهود عديدة لتنفيذه، إذ تم إلقاء كلمة الله على الملأ الأعلى (مجموعة من علماء بني إسرائيل يقومون بأبحاث وتجارب علمية تحت إدارة زكريا)، وهم من قاموا بالنفخ في فرجها بأحسن أداء، وتبليغ، وتوصيل، لكلمة الله[3]. فالإلقاء في القرآن ليس الرمي أو الرجم، بل هو إيصال الشيء بأحسن وأكمل طريقة، والنفخ هو إضافة شيء إلى شيء، لتفعيله وتطويره، كما ننفخ في النار لتزداد استعارًا وتأجيجًا واضطرامًا وضوءًا وحرارة، فنحن نُدخل على النار حركة هواء إضافية لنُفعِّل دورها ومهاراتها أكثر.

والنفخ كما ورد في قصة ذي القرنين كان لتأجيج وإضرام النار ﴿قَالَ ٱنفُخُوٓاْ﴾ [الكهف: 96]، فالإنسان ينفخ من روحه.فأنت إذا فعلت تطبيق المنبه في جوالك، لينبِّهك لتستيقظ وتذهب لعملك، فأنت بذلك قد نفخت في الجوال من روحك، ومن صنع الجوال، نفخ من روحه في المعادن، وكل من صنع شيئًا فهو ينفخ من روحه.

[3]. سيتم تفصيل هذه الجزئية من القصة لاحقًا في الجزء الرابع من الكتاب بإذن الله.

بسيطًا، فإن له ارتدادات عظيمة. فرب عمل بسيط تقوم به في سبيل حقيقة ترى أنها يجب أن يكون لها قيمتها، ينتج عنه صلاح عظيم للإنسانية، ويكون له ارتدادات ترفع قيمتك في ذاكرة الوجود.

فكل مخلوق فيه روح ولديه إرادة، كالحيوانات والنباتات، وحتى الجمادات لها إرادة خاصة ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77].

فنفخ الروح هو إحداث أثر كإدخال بيانات وعلوم ومهارات في الكائن لترقيته وتطويره.

القرآن يبيّن أن نفخ الروح في فرج مريم كان جماعيًّا ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: 12]، فهذه الروح هي مجموعة حقائق وقوانين قامت بفعل نتج عنه ولادة عيسى بالهيئة والنفس المثلى، وهو ما جعل الروح القدس (الروح المتميز والمتطوّر) مؤيّدًا دائمًا له في كل خطواته، فعيسى رسول وكلمة وروح من الله ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171]، وهذه

وفي الآية يقول لنا إن نهاية الكون هي قيام الروح والملائكة، وهذا يعني أن علو الروح وبلوغها لأرقى مستوًى لها هو المصير للكون، فيجب أن نفهم الروح جيدًا؛ لأنها هي مصيرنا المحتوم نحن وكل شيء.
(وهذا مصير بعيد جدًّا جدًّا، ولكننا نحتاج إلى فهمه واستيعابه. ولأنه موضوع واسع، فقد أفردت كتابًا خاصًّا للحديث عن غاية الكون ومصفوفة الروح والملائكة ودورها وطريقة تطوُّرها وتأثيرها في الإنسان والمادة، ودور الإنسان في صف منظومة الروح والملائكة، (سيتم تصريحه قريبًا إن شاء الله).

الروح الأمين: هو المعلومات التي تختص بتحقيق الأمن والأمان المُريح للكائنات.

روح القدس: هو روح الحياة الأقدس (الحيوية المثلى) وهو الذي يُحقِّق التميز والرُّقي، ويمنح القداسة لكل ما هو مريح وسامٍ من القيم والمعاني التي تُشفى بها النفس ويرتقي بها الكائن، فهو معلومات ترتقي بقداسة النفس والوجود، والتقديس هو تعظيم الشيء وتمييزه ورفع منزلته.

رَوْح الله: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ﴾ [يوسف: 87]؛ أي لا تيأسوا من الراحة للحق، والتعامل معه، وتفعيله مهما كان

وتحويله من خوارزميات، إلى برنامج فاعل يؤدي مهامَّ متنوعة.
وليس بالضرورة أن يكون التنزيل حركة فيزيائية من الأعلى إلى الأسفل، فلربما نقوم بتنزيل أشياء من مركبة في الدور الأول، لمكتب في الدور العاشر، أو نقول: نزلنا في الجبل الفلاني، ونحن قادمون من مكان مُنخفض.

الرُّوح برنامج تمت إضافته لنا، لتفعيل وتنشيط المعاني المُريحة فينا، لنربي أنفسنا وأبناءنا عليها.

فالإنسان الذي يُطيع ويتبع صفات الله (يعبد الله)، سينفخ من روحه كما فعل ربه، ويرفع قيمة الأشياء كما فعل به ربُّه، فكل مخلوق فيه روح، وكلَّما قلَّت الخيارات، والحرية، والإرادات لدى الكائن علمنا أن مستوى الروح لديه بدائي، فالروح مستويات ككل شيء في الوجود.

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85]، ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النبأ: 38]، يفرده بالاسم المشبع بألف ولام الاستغراق والتعريف فهو جامع لكل مستويات الروح في الوجود.

وجاهد في سبيل الله الحق، وسعى لتثبيت هذه الروح كصفةٍ ثابتة، وتواصى بها جيلًا بعد جيل، وأصرَّ عليها، واجتهد ليمتلكها كمُورِّثةٍ تتعاظم وتتوالد بها سلالاته، لتكون سلوكًا فطريًّا، لأنَّهم رأوا حسن أثر هذه المفاهيم الروحانية على اجتماعهم وتعايشهم، فتواصوا بها، وأوصوا بها الأجيال ونبَّهوهم عليها وظهر دُعاة، وحكماء، وأفراد، ومجموعات ذكَّرت بها، وقاتلت عليها؛ لتكون سلوكًا لأفراد المجتمع وشرائحه، حتى استقرَّت ورسخت وأصبح الخروج عنها شذوذًا كالشذوذ عن المبادئ.

لذلك بنى الإنسان المدارس والمعاهد ودور التعليم والجامعات و... لترسيخ المفاهيم الروحانية في سلالاته.

﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل: 2]؛ أي ينزل المعلومات التي تكون سببًا للسكينة والطمأنينة، على الإنسان الذي يشاء؛ أي الإنسان، الذي يجاهد ويسعى بصدق فيُفعِّل الأشياء ليستفيد معلومات تُحقق له راحةً أكثر في تعايشه.

تنزيله للروح كتنزيله للأنعام ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ﴾ [الزمر: 6]، فالتنزيل هو التهيئة، والتحويل، والتأليف، والمطابقة، والتركيب، كإنزال برنامج على جهاز الكمبيوتر،

روح الإنسان فوق الروح التي عند المخلوقات الأخرى، فكل مخلوق فيه قدرٌ من الروح يتناسب مع قيمته ودوره في الوجود الذي حدده لنفسه بحسب سعيه وجهده.
النفس تموت بينما الروح لا تموت، بل إن الروح تنمو وتتسع وتزداد و... (هذا له معنًى فلسفي في القرآن سيتم إفراد كتاب خاص به).
الروح لا تموت؛ لأنها أوامر وقوانين وعلوم ومفاهيم، وهي تزداد بالتراكم والتقادم.
بينما النفس هي التي يتوفاها الله وتموت ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: 185]، فالأنفس يتوفاها الله ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾ [الزمر: 42]، ولم يقل (يتوفى الأرواح) أو (يتوفى الروح).

ونفخ الروح هو تطوير سريع للنفس، فالروح هو سرُّ تطورنا ورقينا، وبه نتطور ونترقى إلى الخلود.
مادة الكتاب الحبر والورق، وروح الكتاب هي المعاني المريحة التي يحملها.
الروح هي مجموعة سِمات وصفات حسنة تجلب لنا الراحة وتطالبنا بتخليدها في جيناتنا وسلوكياتنا وستخلد شئنا أم أبينا، سواء بنا أو بغيرنا، وسيرث الأرض من آمن وصدق بها،

العلم الحديث أثبت أن أنواعًا من الإنسانيات انقرضت، وسبب انقراضها هو إصرارها على طرقها القديمة التي تجاوزها الإنسان الآخر.

الروح الذي فينا يُمكننا من نفخ الروح في الآخر بمستوًى عال جدًّا؛ أي إننا أصبحنا قادرين على أن نكون ربانيين، نُربّي ونُربِي الآخر بالمهارات التي لدينا، لذلك يأمرنا أن نكون ربانيين.

في كل كائن روح، ولكن روح الإنسان من ربه ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ... وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [ص: 71-72]، فالإنسان أكثر المخلوقات قُدرةً على النفخ من روحه في الوجود.
فهو قادر على ابتكار المعاني المُريحة، ونشرها في مُحيطه، كما ينشر السعادة بكلمات أو حركات بين الآخرين.
فهو ينفخ من روحه في المادة فيبتكر صناعات تزيده راحةً في حياته، فالإنسان نفخ من روحه فيما حوله، فظهرت الاختراعات والاكتشافات كالسيارة، والطائرة، والجوال، و...

بينما بقيَّة الخلق روحها من مَلَك، الروح، أو الروح الأمين، أو الروح القدس، أو من الخليفة (الإنسان)، أو...

والأحاسيس والقوانين، والأنظمة والمعارف و... المُريحة، فهذا هو الروح الذي نفخه فينا.

نفخ فينا من روحه، يشير لمفاهيم سامية، كالسلام، والأمن، والحكمة، والرحمة، والإحسان، والبر، والإبداع، والحلم والكرم واللطف والقوَّة والعزة و... وهي سمات الخالق التي إذا فعَّلناها في أنفسنا وطبقناها بسلوكنا نكون روحانيين؛ أي ناشرين (نافخين) للروح في الوجود. وهذه سِمات (صفات) النوع الذي سيخلد ويستمر، بينما يخبرنا أن النوع الذي سيفقد هذه السمات بسبب تسلط طبيعته القديمة التي تُحاول إعادته (ارتداده) للطرق القديمة التي تدفعه لتعظيم نفسه وممتلكاته على حساب الآخر، وهي ما يسميه (اتباع الهوى)، وهي عملية هُوِي (سقوط) ومنزلق يقع فيه الإنسان، بأن يسيطر عليه رغبات آنية قصيرة الأجل، ويغفل عن قيمته ورحلته الكونية التي ستستمر لأزمان غير محدودة، والتي ستتحدَّد منعطفاتها وصعوباتها بناءً على خطواته الأولى، التي بدأها بولادته في هذه التجربة في دورته الأولى (الدار الدنيا)، فكل نفس ستبدأ دورتها الثانية (الدار الآخرة) من آخر مستوى بلغته في دورتها الأُولى (الدار الدنيا).

ومطالبته لها بالتلقي والصبر في سبيل ذلك، وعليه أن يُحقِّق ذلك بسلوكه في واقعه.
وكلَّما زاد مستوى الروح في الكائن زادت وارتقت سبله في الحياة، وبالتالي زادت راحته في الوجود، فلذلك يقول: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الواقعة: 89]، ريحان ضد تعبان.

فالروح التي فينا هي نفخة من ربنا (إضافةٌ من ربنا "منطق الرُّبو الذي اتسع في وعينا")، وتذكُّرنا لهذه الروح واستحضارها وتصدِيرها (تقديمها) دائمًا في وعينا لنتفاعل مع كل شيء انطلاقًا منها (نجعلها قاعدة تنطلق منها أفكارنا ومشاعرنا)، هو ذكر الله (تذكُّرنا للقوانين الكونية التي يصلح بها الوجود)، الذي إذا أعرضنا عنه (عن تطبيق القوانين التي يؤول لها الوجود ليصلح)، نعيش معيشة ضنكا، فهذا معنى قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: 124]؛ أي إننا إذا أعرضنا عن تذكّر سِماته التي نفخها فينا (الحق العلم الرحمة الإحسان اللطف... الله هو الحق العليم الرحيم المحسن اللطيف...)
فسنفقد الراحة في الحياة؛ لأنَّنا أعرضنا عن روحنا (برامج راحتنا)؛ أي المشاعر والمعاني والمفاهيم والمعلومات

النفس فيها برامج كثيرة، جُزء من هذه البرامج هو مصدر لتحقيق الراحة، وجُزء هو مصدر للتعب والإرهاق وربما للتلف والهلاك.

الروح الذي نفخه فينا ربنا، هو معلومات تمت إضافتها (نفخها) لنا في مراحل طويلة وقرون (أجيال) متعاقبة، هذه المعلومات اكتسبناها بالاستحقاق، فهي لم تتوفَّر لنا بشكل عشوائي، بل نلناها بكفاح وجهاد مستمر من أجيال طويلة متعاقبة أصرَّت على مستوًى مُعيَّن من الحيوية، فتراكم لديها خبرات استفادت (بدأت مرحلة تشكُّل الفؤاد لدينا، وهي مهارة استنباط معلومات جديدة من عمليات الربط المعلوماتي التي نُجريها في وعينا) منها معلومات، فاتسع وعينا بسبُل ووسائل تحقيق راحة أكثر لنا في كل مناهج حياتنا، كالطعام والشراب واللباس والسكن والأُسرة والمجتمع والزراعة والصناعة و...

الروح اسم يدل على أي شيء لا مادي يُنْتِج ويُصْدِر الراحة للكائن، فكل أمر (شيء ما ورائي "ميتافيزك" كالشعور، أو الفكرة، أو القانون، أو الخيال أو...) يُحقق راحةً للكائن هو مدد من الروح الذي في الكون، وكل كائن يتلقَّى من مدد الروح بحسب استحقاقه؛ أي بحسب صِدقه في سعيه وجهاده لنفسه

ففي الآية الثانية قسم الوجود لقسمين، وهما:
- عالم (الأمر).
- وعالم (الخلق).
وهذا يتفق مع قول العلم الحديث بأنَّ الوجود ينقسم لقسمين: (مادة ولا مادة)، ولا يوجد قسم ثالث.
ولكن المُسمَّيات تختلف، ففي القرآن يقول: (الخلق والأمر)، وفي لغتنا المعاصرة نقول: (المادة واللا مادة)،
الخلق: كلمة تدل على خِلقة الشيء (تصميمه وهيئته "صورته").
الأمر: تدل على الأوامر التي في الشيء التي توجهه وتُسيطر عليه، وتُحدِّد صورته وسلوكه وعمره و...
فالخلق = المادة.
والأمر = اللا مادة.

فالقرآن قسم الوجود لمادة ولا مادة، وقدَّم المادة (الخلق) على القوانين (الأمر)؛ أي إنَّه قدَّم ظهور المادة على ظهور اللا مادة؛ مما يعني أن المادة تتخلَّق أولًا، ثم يظهر فيها الأمر.
الكون قائم على قوانين وأنظمة، ولكن الرسول في الآية يقول لنا إن المادة في أوَّل تخلُّقها تكون بدائية بكل ما فيها (القوانين والأنظمة والمهارات والقُدرات والتنوُّع المادي لها و...).

الآية الأُولى تدل على أن البحث والتفكُّر في ماهية الروح كان أحد الجدليات والفلسفات القديمة، وكان منتشرًا في مكة باعتبارها مركزًا ثقافيًّا وتجاريًّا وعرقيًّا للجزيرة العربية.
وتقول الآية إن مجتمع النبي اغتنم وجود مُفكر عظيم (محمد) بلغ منزلة الرسول، فسألوه عن الروح، ليتأكَّدوا من مدى سَعة وعيه وقُدرته على التلقِّي من مصادر الحق والحكمة والعلم (الله) في الوجود.
فجاء الجواب: «**قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**»، و(من) للتبعيض؛ أي إن الروح جُزء (بعض) من أمر ربي؛ أي من عالم الأَمر، فعالم الأمر كبير وعظيم كعالم الخلق، بل هو أعظم وأكبر.
فالروح من الأمر؛ أي إن الروح جُزء من عالم الأمر، وليس كل عالم الأمر هو روح، ففي الوجود أوامر غير مُريحة، وقد تكون أيضًا أكثر من الروح.
فالروح ليست من عالم الخلق (المادة).
البعض وصف الروح بأنها كائن هيولي أو طيفي أو... وهذا كلام غير دقيق، والبعض يخلط بينها وبين النفس.

في عالم الأمر تعاليم ومعارف كبيرة وكثيرة ومتنوعة، والروح أحد أنواعها، وحدد بأنَّها من (أمر ربي)؛ أي من الأوامر التي تُحقِّق البقاء والنماء المريح للكائنات.
وكعادة القرآن فهو يفسِّر ويُفصِّل بعضه بعضًا.

الروح هي كل معلومة تُدخل الراحة على النفس، والنفس هي السلوك (الحركة) الذي يتميز به الشيء، فالروح هي أحد بواعث هذه الحركة (أحد الأوامر التي تشكل النفس)،
الروح هي فاعل كوني سامٍ، وهو اسم يجمع كل العلوم، والمفاهيم، والأنظمة، والقوانين، والمعارف، التي تحقق الراحة في الوجود، وهي ما تسعى له كل الكائنات دون استثناء.

تركيبتنا الرئيسية هي كالتالي: الجسد وعاء النفس، والنفس وعاء الروح، والروح وعاء للمعلومات المريحة.
المعلومات متنوعة، فربما تكون شعورًا، أو خيالًا، أو إرادةً، أو قانونًا، أو... جزء كبير من هذه المصادر غايته تحقيق الراحة لنا، وهذا الجزء هو مدد من نظام كوني رئيسي، وهو الروح.
فالروح هي معلومات تُحقِّق الراحة للكائنات.
فكل معلومة تُدخل راحةً علينا فهي من الروح (روح ربنا أو روح الله)، فالروح هو الدافع والمؤثِّر الرئيسي والأوَّلي الذي يجعلنا نسعى لتحقيق الراحة لنا وللآخر.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء: 85].

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: 54].

فصل (12)

الروح

الرُّوحُ

من رَوَحَ يَرْوَحُ، وراح يرُوحُ، وأراح يُريح، ومَرَاح ومُراح ومريح، ومستريح، واستراح، واستراحة، وراحة، وارتياح، ورواح، وريحان.

فإذا نظرنا إلى الحياة، فسنجد أنها بدأت أيضًا بذات النمط؛ إذ تولدت وتخلَّقت من رحم الموت، بعد أن سبقتها محاولات كثيره للحياة. والعلم يُثبت أن كل محاولة حياة لأي كائن تسبقها محاولات كثيرة وكبيرة لتحقيق الحياة، فكل نوع نشأ كان هو الذي نجا من وسط مجموعة كبيرة من أقرانه، وقد تم انتخابه بعد أن عاش صراعات وتجاوز تحديات حتى كان الأحق والأجدر والأقدر على الاستمرار، وهذا ما أعطى الحياة معناها. لذلك فإنه في القرآن يُقدِّس كل الأحياء (كل الأنفس).
واقعنا يؤكِّد لنا أن أنظمة كل شيء تتولَّد وتتخلَّق بعد أن تمرَّ بفوضى خلَّاقة، فوجود وخلق العشوائية سبق وجود وخلق التنظيم، وهذا هو تعليل نشوء الخير من الشر، إذ إنه لولا وجود الشر الذي يصيب الإنسان والموجودات بالضرر بسبب عشوائيته وفوضاه، لما فهم الإنسان قيمة الخير، وسعى إليه، وأرسى النظم والقوانين.

العلم، والفساد قبل الإصلاح، والظلمات قبل النور، والليل قبل النهار، والضلال قبل الهُدى.
الفوضى الخلَّاقة ظاهرة على واقعنا، ونجدها في كل عرش (نظام أو قانون أو برتوكول) يبتكره البشر، ولهذا أمثلة كثيرة من حياتنا وتجاربنا.
فمثلًا، أنظمة السير والمركبات (قوانين المرور) لم تظهر مع أول مركبة، أو مع أول حادث، بل عِشنا في فوضى خلاقة من الأحداث والحوادث العشوائية للمركبات، حتى بدأت تتشكل القوانين وتتنظم وتتطور، وما زالت قوانين وأنظمة السير والمركبات (المواصلات) ترتقي وتتطور مع كل مستجدات التقنية وتجارب البشر معها، فأنظمة سير المركبات تولَّدت وتخلَّقت من رحم فوضى خلَّاقة عاشتها المركبات.

كذلك قوانين وأنظمة الصناعة لم تظهر مع أول مصنع تم بناؤه، ولا مع أول حادث صناعي أو كارثة صناعية، بل عشنا في فوضى صناعية، تخلَّقت منها القوانين والأنظمة؛ فأنظمة الصناعة تولَّدت وتخلَّقت من رحم الفوضى الصناعية.

وعلى ذات المنوال، تطورت ونشأت قوانين وأنظمة الطيران، والطب، والزراعة، والاجتماع، والعمران، والبيئة، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والتداول النقدي، والتسويق، و...

مجتهد جاد ويستحق الظهور والتجلّي والبقاء والنماء، (الخطاب الجماعي في القرآن يعني أن المتكلِّم مجموعة من الملكات الكونية (القوانين)، والخطاب الفردي يدل على أن المتكلِّم هو ملاك يعمل تحته منظومة من الملائكة (قانون علوي تحته عدة قوانين).

قدَّم الشر قبل الخير؛ لأن الشر موجود أولًا، ثم ظهر منه الخير. ففي البداية، منذ ذلك الجزء الأوَّل البدائي، لم تكن قوانينه وأنظمته بهذه السَّعة، علمًا بأن كل ذلك كان داخله ومن حوله، إلَّا أن وعيه بنفسه وبالوجود كان ضئيلًا، وتطوَّر واتسع وعيه بسبب تجارب راكمت لديه خبرات، تجاوز بها العقبات، فتطوَّر وتنوَّع وارتقى لما نرى من الكون العجيب.

فهو عندما يقول ان ابتلاءنا يكون بالشر قبل الخير، يريد منَّا أن نفهم نظام الكون ونظام خلقنا، وأن العقبات والمعوقات تكون في البدايات، وأننا بالصبر وبالمعاناة سنتجاوز التحديات ونتغلَّب عليه بسبب الخبرات التي ستتولد لدينا، فيجب أن ندرس كل خطأ، وكل صعوبة ونتعلَّم منها ما يحقق اليسر والسعادة لنا وللأجيال القادمة، ولا ننزعج من المأساة لأنها وسيلتنا للنجاة.

فهذا هو نظام الوجود، ظهرت فيه الحياة من الموت، وخرج فيه النور من الظلمات، والخير من الشر، و... فالموت قبل الحياة، والشر قبل الخير، والعشوائية قبل النظام، والجهل قبل

شيء في الوجود، يبدأ عشوائيًّا ثم ينتظم بعد ذلك، وتنظيمه قد يكون من داخله أو من خارجه (أن يقوم المحيط بتنظيم الكائن).

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ [الأنعام: 1].

فهو يُخبرنا أن الظلمات (المادة المظلمة) ظهرت وتجلَّت (تخلَّقت) في الوجود قبل النور؛ أي إن النور (المادة المضيئة) خرج من رحم الظلمات، فكل ما لدينا من علوم هي مُتولدة من الظلمات (المادة المظلمة) التي لا نكاد نعلم عنها شيئًا.

﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: 30].

ويخبرنا أنه حتى أرقى الأحياء (الإنسان العاقل) جاء من شريعة الغابة (الفوضى) إلى الأنسنة والتنظيم والقوننة، كان الإنسان مُفسدًا في الأرض سافكًا للدماء، ومن فساده تعلَّم الإصلاح.

﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ﴾ [الأنبياء: 35].

يقول لنا في الآية عن منطق مهم للوجود، يخبرنا به كي لا نأسى ونحزن من العقبات والصعوبات والتحديات، بل كي نتعلَّم ونعمل بناءً على هذا المنطق، ونحتاط له مع كل شيء.
فهو يخبرنا أن القوانين والنُّظم الكونية تقوم على ابتلاء (فتن وامتحان) الكائن، لِيُثبت جدارته وقدرته ومستواه الحيوي الذي يريد أن يعبِّر به عن قيمته ودوره في الوجود، وأنه مجاهد

العرش هو القوانين والأنظمة والمادة المتعارف والمتفق عليها للمجتمع أو الدولة.
فعرش الملك هو القوانين والأنظمة والمباني والموظفين التي تم التوافق عليها لتسيير شؤون الدولة، وليس عرش الملك هو الكرسي أو السرير الذي يجلس عليه.
بل إن عرشه هو أنظمة وقوانين تُديرها أجهزة (وزارات ومؤسسات و...)، تم وضعها وتنظيمها وإقرارها ليستوي ويستقر عليها النظام الاجتماعي.
والاستواء هو استقرار وانسجام مع التوجيهات، فسَّره في القرآن في آيات أخرى، مثل قوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ عَلَيۡهِ ...﴾ [الزخرف: 12-13]، ونعلم أننا نستوي على ظهور الأنعام، بعد أن نقوم بسياستها وقوننتها وتنظيمه، لتكون مُنسجمةً مع توجيهاتنا لها، وقادرةً على تنفيذ أمرنا وطاعتنا.

الله يُخبرنا أن الوجود قد تَخَلَّق خلال ستة مراحل فاصلة، ستة أيام، وهي أحداث عظيمة غيرت الوجود، ومن بعدها انتظمت قوانين الكون. فالوجود بدأ بنظرية الفوضى الخلَّاقة (تقريبًا)، فخرج من الانتشار غير المُنظَّم ابتداءً، وكذلك كل

يكشف لنا في هذه الآية أن الوجود بدأت طبيعته (خلقه) بانتشار غير مُكتمل النظام (فوضى خلاقة)، وتقريبًا كل شيء ينطلق من هذا المبدأ.

الأيام الستة في الآيات هي أحداث مفصلية تتبدل بعدها الأشياء وتتغير أحوالها عن حالتها السابقة، فاليوم في القرآن لا يعني ليلًا ونهارًا، أو أربعًا وعشرين ساعة، فلم يظهر بعدُ منطق الليل والنهار الذي نعرفه، فهو يتكلَّم عن بدايات الخلق.

فكلمة اليوم في القرآن تدل على حدث واحد مُكتمل ومهم، وله تأثير شديد يُغير ما بعده عمَّا قبله.

كما نقول: (يوم المباراة)، والمباراة مدتها ساعتان أو أقل، ولكننا نقول: (يوم المباراة) للإشارة لحدث مهم في ذاكرتنا نحدد به موعدًا أو شيئًا ما، أو نقول: (يوم ذي قار) وهو معركة استمرَّت لأيام، بل لأسابيع، ولكنه حدث مهم في ذاكرتنا وغير ما بعده عمَّا قبله، أو يوم (داحس والغبراء) معركة استمرت أربعين سنة.

ففي الآية يخبرنا أن بداية خلق الوجود (السماوات والأرض)، بدأ بفوضى خلَّاقة في ستة أحداث شديدة مكتملة، أثَّر وغيَّر كل واحدٍ منها في الوجود وفصل بين ما قبله وما بعده.

ثم استوى على عرشه؛ أي استقرَّت المادة والقوانين في السماوات والأرض.